Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

The Directives of Surat Al-Anfal in Regulating the Relationship Between Authority and Society- An Objective Study

Mohammed Jassim Mohammed [1] Prof. Dr. Mahmood Naser Zuraw [2]
esqm24010@uokirkuk.edu.iq[1] mahmoodnaser@uokirkuk.edu.iq [2]
Master's Student[1], Department of Qur'anic Sciences, College of Education for Human Sciences, University of Kirkuk[2]

Abstract: God revealed the Qur'an containing teachings for the believers and made it a constitution A them to draw from, act upon, and follow its guidance. Among its instructions was the regulation of relationships among themselves and with their authority, to create an organized society free from injustice, aggression, and oppression. This blessed chapter is filled with such guidance that structured the relationship between authority and society, especially as it is one of the early Medinan surahs revealed at the beginning of the Medinan period. Its social organization had a profound impact, particularly since it was revealed around the time of the Battle of Badr and afterward. The surah provided moral education, jihad guidance, and organizational training for all members of the nation then and for those who came after. It emphasized obedience, trust in the authority's commands in good matters, and adopting the easiest approach for the community, without burdening them beyond their capacity. Truthfulness, keeping promises, and being a good neighbor .

Keywords: Directives, Surah Al-Anfal, authority, society.

توجيهات سورة الأنفال في تنظيم العلاقة بين السلطة والمجتمع- دراسة موضوعية

محمد جاسم محمد[1] محمود ناصر زوراو[2]

الملخص

إنَّ الله أنزل القرآن فيه تعاليم للمؤمنين وجعله دستوراً لهم منه ينهلون وبه يعملون ويأتمرون بتوجيهاته فكان مما فيه من التوجيهات هو تنظيم علاقاتهم فيما بينهم وتنظيم علاقاتهم بسلطتهم ليكونوا مجتمعاً منظماً لا يقع فيه ظلم ولا بغي ولا عدوان فكانت هذه السورة المباركة مليئة بتلك التوجيهات التي نظمت علاقه السلطة بالمجتمع وخاصة أنّها من السور المدنية المتقدمة التي نزلت في بداية العهد المدني فكان لتنظيمها المجتمع المدني الأثر البالغ في ذلك وخاصةً أنّها نزلت في غزوة بدر وما بعدها فكانت فيها التربية الأخلاقية والتربية الجهادية والتربية التنظيمية لكافة أبناء الأمه في ذلك الزمان ومن بعدهم

١ طالب دراسات عليا الماجستير
٢ أستاذ دكتور، جامعة كركوك- كلية التربية للعلوم الإنسانية.

من السمع والطاعة والائتمار بأمر السلطة في المعروف وكذلك الأمر بالشورى والأخذ بالأيسر على الأمة ولا يجوز تكليفها بما لا تطيق والصدق والوفاء بالعهد وحسن الجوار.

الكلمات المفتاحية: توجيهات، سورة الأنفال، السلطة، المجتمع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد... تعد سورة الأنفال من السور المدنية التي عالجت جملةً من القضايا التنظيمية التي تمسّ بناء الدولة الإسلامية في مرحلتها الأولى، ولا سيما ما يتعلق بتنظيم العلاقة بين السلطة والمجتمع في ظل التحديات الداخلية والخارجية، فقد نزلت في خضم أحداث غزوة بدر، التي شكّلت نقطة تحول في تأسيس معالم الدولة، مما أضفى على توجيهاتها طابعاً عملياً وواقعاً ملموساً في إدارة الشأن العام ، وتبرز أهمية هذه السورة في كونها وضعت أسساً واضحة لضبط العلاقة بين السلطة والمجتمع من خلال تأكيد مبادئ الطاعة، والإلتزام، وتحقيق الوحدة، وترسيخ العدالة، بما يحقق الاستقرار الداخلي ويقوي الجبهة الخارجية، كما عالجت السورة قضايا الانضباط الجماعي بالطاعة والثبات، والتكافل، والتوازن بين الحقوق والواجبات، وتوزيع الموارد بالتساوي ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على توجيهات سورة الأنفال في تنظيم العلاقة بين السلطة والمجتمع، من خلال منهج موضوعي يستقرئ الآيات ذات العلاقة ، ويحلل مضامينها، ويستنبط دلالاتها، بما يساهم في إبراز البعد التنظيمي والتشريعي للسورة، ومدى صلاحيته للتطبيق في واقع الأمة المعاصرة، وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول التعريف بمفردات العنوان أما المبحث الثاني فكان لتوجيهات السلم في سورة الأنفال والمبحث الثالث توجيهات الحرب في السورة وتضمن كل مبحث على مطالب.

المبحث الأول تعاريف المصطلحات وخصائص السورة

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان

أولاً: تعريف التوجيهات والسلطة والمجتمع لغة واصطلاحاً.

توجيهات لغة: "الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحٌد ووجَّهت الشَّيءَ: جعلتُه على جهة وأصل جِهَتهِ وِجْهَته . وتَوجَّهَ الشَّيْخُ: ولَّى وأدْبَر، كأنَّه أقْبَلَ بوجهه على الآخر"[١]،، والتَوجِيهُ بِمَعنَى الإرشَاد[٢]

تعريف التوجيهات اصطلاحاً: توجيه: والجمع توجيهات: مهمة يسندها السلطان إلى أحد أتباعه في الأقاليم أو منصب يقلده إياه في الإقليم"[٣].

تعريف السلطة لغة: السُّلْطَة من التَسَلُط[٤]، وَيشْتَقُ مِنَها مَعَانٍ كَثِيرَةٍ مِثلُ السُلطَان ، قُوةُ الحُكُمِ، أو الحُجَةِ والبُرهَان[٥]، والسُلطَةُ تَعنِي التَسَلُط والتَحَكُم والتَمكُن وسَلطَه عَلِيه مَكَنَه مِنَه وحَكَمَهُ فِيه[٦].

تعريف السلطة اصطلاحاً: "أصل السلطنة القوة"[٧] ،"والسيطرة، والتمكن، والقهر، والتحكم منه السلطان، وهو من له ولاية التحكم والسيطرة في الدولة، فإن كانت سلطته مقصورة على ناحية خاصة فليس بخليفة، وإن كانت عامة فهو: الخليفة"[٨]، وقيل "هي التي يُعهد إليها بالسّهر على تنفيذ القوانين وإدارة شؤون الدّولة"[٩].

تعريف المجتمع لغة : "الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ" [١٠]، وجُمَاعُ النَاسِ اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شيء وكل ما تجمع وانظم بعظه الى بعض يقال له جماع[١١]، جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة "مُجْتَمَع المدينة– مُجْتَمَع اشتراكيّ/محافظ/ عصريّ/ بشريّ"[١٢].

تعريف المجتمع اصطلاحاً:" وللمجتمع تعريفات عديدة منها: "هو كل مجموعة افراد تربطهم رابطة معروفة ويعيشون على إقليم محدد، ويجب أن ينتظم هؤلاء الناس تحت حكومة معينة"[١٣]، "ويعرف المجتمع المسلم بأنه "خلائق مسلمون في ارضهم مستقرون تجمعهم رابطة الاسلام وتدار امورهم في ضوء تشريعات اسلامية واحكام ويرعى شؤنهم ولاة امر منهم وحكام"[١٤]، هو "الجماعة من الناس تعيش سوياً وتربطها روابط مشتركة"[١٥].

ثانياً: تعريف السورة والأنفال لغة واصطلاحاً:

تعريف السورة لغة : "السُّورة واحدة سور القرآن، وهي مئة وأربع عشرة سورة وسُورة البناء: المنزلة الرفيعة. ومنه اشتقاق سور القرآن"[١٦]، و"السُّورَةُ" من القرآن جمعها "سُوَرٌ" مثل غرفة وغرف، و"سُورُ" المدينة البناء المحيط بها والجمع "أَسْوَارٌ" مثل نور وأنوار"[١٧]، "وسور المدينة: حائطها المشتمل عليها. وسورة القرآن تشبيها به لكونها محيطة بالآيات إحاطة السور بالمدينة"[١٨].

تعريف السورة اصطلاحاً : "قطعة من القرآن معلومة الأوائل والأواخر، وهي الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات"[١٩]، وقيل هي الطائفة من القرآن المسمَّاة باسم خاص توقيفاً وأقله ثلاث آيات"[٢٠].

تعريف الأنفال لغة : "جمع مفرده "النَّفَلُ: الغُنْمُ، والجميعُ: الأَنْفال. ونفّلْت فُلاناً: أعطيته نَفَلاً وغُنْما. والإمامُ ينفِّلُ الجُنْد، إذا جعل لهم ما غَنِموا"[٢١]، "والْأَنْفَال: الغَنائِم وسأَلوا عَنْهَا لِأَنَّهَا كَانَت حَرَامًا على من كَانَ قَبْلهم، فأَحَلّها الله لَهم وجماع مَعنى النَّفل والنافلة: مَا كَانَ زِيَادَة على الأَصل، سُمِّيت الغَنائم أَنفالاً، لأنّ الْمُسلمين فُضِّلُوا على سَائِر الأُمم الَّذين لم تَحِلّ لَهُم الغَنائم "[٢٢]، إذن النفل هو الزائد على ما هو ثابت ومقرر.

تعريف الأنفال اصطلاحاً: "والنفل: ما يحصل للإنسان قبل الغنيمة من جملة الغنيمة"[٢٣]، أي هو "ما يعطاه المحارب زيادة عن استحقاقه من الغنيمة"[٢٤]،"أو هو ما يدفع إلى الفارس زائدا عن سهمه من المغنم ترغيباً له في القتال"[٢٥]، "وبناء على هذه الأقوال فالأنفال تطلق على أموال الحربيين التي آلت إلى المسلمين بقتال أو بغير قتال ويدخل فيها الغنيمة والفيء"[٢٦].

المطلب الثاني : بين يدي السورة

أولاً: اسم السورة:

وتسمى هذه السورة بالجهاد لما فيها من ذكر الجهاد[٢٧] وسميت بمطلعها ، وهو (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)، [٢٨]،، حيث ابتدأت بالسؤال عن الأنفال فسميت بذلك[٢٩]. "وقد أطلق عليها بعض الصحابة سورة بدر"[٣٠] ، ومن أسماءها الفرقان[٣١].

ثانياً: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكان نزولها:

نزلت بعد سورة البقرة[٣٢]، وجاء في الظلال أن سورة الأنفال التي نعرض لها هنا بعد سورة البقرة نزلت في غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة، وجاء ترتيبها في المصحف السورة الثامنة[٣٣٣]، أما مكان نزولها فسورة الأنفال مدنية وهي خمس وسبعون آية قيل: إلا سبع آيات من قوله: «وإذ يمكر بك

13

الذين كفروا» إلى نهاية سبع آيات فإنها نزلت بمكة[٣٤] ، والصحيح أنها كلها نزلت بالمدينة وإن تحدثت هذه الآيات عن حدث وقع في مكة[٣٥]، وقد صرح أكثر المفسرين بهذا ولم يستثنوا منها شيئا[٣٦] .

ثالثاً: مناسبات السورة.

أ- مناسبة السورة لما قبلها: من وجوه المناسبة بين سورة الأنفال للسورة التي قبلها وهي سورة الأعراف هو ذكره سبحانه وتعالى قصة بني إسرائيل مع أنبيائهم ناسب أن يذكر قصة هذا النبي الكريم مع قومه أيضاً[٣٧]، ومن أوجه المناسبة لسورة الأعراف هو تحريض المؤمنين على الطاعة، والانقياد في شأن الغنائم وغيرها حتى يتشبهوا بالملائكة في سرعة الإنقياد والخضوع لله تعالى، في قوله: إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته[٣٨].

ب- مناسبة السورة لما بعدها: من وجوه مناسبة الأنفال لسورة التوبة أن في الأولى قسمة الغنائم وفي سورة التوبة تحدثت عن الصدقات ومستحقيها، وكذلك في الأنفال حرض المؤمنين على القتال والإعداد لذلك وفي التوبة عاب على المنافقين قعودهم وتقاعسهم عن الجهاد[٣٩]، ومن وجوه المناسبة بين السورتين أن كلاهما تتكلمان عن القتال والجهاد حتى بعض العلماء من عدهما سورة واحدة[٤٠].

رابعاً: فضائل السورة:

ورد في فضلها أحاديث تبين فضلها منها ما روي عن أبي أيوب، أن النبي (ﷺ) : (كان يقرأ في الركعتين من المغرب بسورة الأنفال)[٤١]، وقول النبي(ﷺ) : (أُعطيت مكان التوراة السبع الطوال ومكان الزبور المئين ومكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل)[٤٢]، "والمثاني تطلق على ما لم يكن من السبع الطوال وليس من المئين"[٤٣].

خامساً: سبب نزول سورة الأنفال:

اختلف أهل التفسير في سبب النزول على أقوال، وأقربها حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ) يوم بدر: (من فعل كذا وكذا، فله من النفل كذا وكذا». قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم قال المشيخة: كنا ردءاً لكم لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله {يسألونك عن الأنفال...)[٤٤].

وهو أرجح الأقوال لما ورد فيه من اختلاف الصحابة وتنازعهم يوم بدر في الغنائم، وذلك لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن حيث جاء في السياق القرآني بعد السؤال عن الأنفال الأمر بإصلاح ذات البين، واعتماد جمهور العلماء عليه(٤٥).

المبحث الثاني : توجيهات السلم في السورة.

المطلب الأول :الشورى

إن من مقاصد الإسلام الاجتماع حتى بالكلمة وقد جسد رسول الله (ﷺ) ذلك واقعاً عملياً ملموساً من خلال قراراته التي تخرج دائماً بطابع الجماعية عند اتخاذها وهو ما يعرف بالشورى والشورى: معناه "استخراجُ الرأي وطلب التدبير بمراجعة البعض إلى البعض، وأيضاً الشورى الأمر الذي يُتَشاور فيه"(٤٦)، وقيل هي "من التشاور أو الامر الذي يتشاور فيه"(٤٧)، ﴿ ٱتَّآ ... **نى ني ىٰ ير يز يم ين**ّ (٤٨)، وقولهٗآ ...﴿ **ئر ئزئم ئن ئى ئي بر بز**ّ (٤٩)

فأمر الله بها نبيه ليقتدي به من بعدة وفي ذلك تقديراً لأصحابه واحتراماً لأرائهم(٥٠)، ومشاورتهم من أمور الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مما يصلح أحوالهم الدنيوية، أي دُم على المشاورة واستمر عليها(٥١)، وقيل ما شاور قومٌ قطُّ إلا هدوا لأرشد أمورهم، وعن أبي هريرة (ﷺ) قال: (ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله)(٥٢)، ويقول صاحب الظلال: "وبهذا النص الجازم: «وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم حتى ومحمد رسول الله (ﷺ) هو الذي يتولاه. وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه" (٥٣)، وعُدّت هذه الآية قاعدة كبرى في الحكم والإمارة وعلاقة الحاكم بالمحكومين، فالشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام"(٥٤)، وقد طبق الشورى في غزوة بدر التي نزلت فيها سورة الأنفال في موضعين.

الموضع الأول: استشار رسول الله (ﷺ) أصحابه في القتال فقام زعيم الأنصار سعد بن معاذ فقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله"؟(٥٥)، "فقال: أجل، قال: سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا"(٥٦)، "وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل أن يريك منا ما تقرّ به عينك

مصا"[٥٧]، ونستنتج مما سبق أن العلاقة السائدة بين السلطة والمجتمع قائمة على المشورة المتبادلة وأن السلطة لا تستأثر بقرار دون الرجوع الى بقية المجتمع ليكون القرار جماعياً لا فردياً خاصة في القضايا المصيرية .

الموضع الثاني : هو تغيير مكان الجيش بمشورة الحباب بن المنذر حيث نزل رسول (ﷺ)على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة، فأشار عليه الحباب ابن المنذر[٥٨] بغير ذلك وقال له: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فنلاحظ أنَّ الصحابي إستفهم فعندما علم أنه لم يكن وحياً أبدى رأيه بحسب خبرته العسكرية [٥٩]، فكان جواب القائد أنه مجرد تكتيك عسكري بقوله : بل هو الرأي والحرب والمكيدة[٦٠]، فأشار الحباب بتغيير مكان الجيش ورد عليه النبي القائد (ﷺ) بصواب رأيه فأنتقل المعسكر كله بمشورة جندي من الجنود [٦١]، "وتتجلى الحكمة في مشورة الحباب للنبي (ﷺ) هي حرية إبداء الرأي من أي فرد من الأمة مما لم يكون فيه نص من الوحي وفيه تظهر العلاقة الطيبة التي تربط بين القائد وجنوده ورجوعه عند مشورة وصوابه فيها"[٦٢]، فكانت الغلاقة بين قيادة النبي (ﷺ) وأتباعه قائمة على أخذ أرائهم واحترام وجهات نظرهم والحرية في ابدائها دون حرج أو تردد، وبالمقابل كانت السلطة تشاركهم الرأي ولا تستبد بالقرار دون إشراك بقية المجتمع في ذلك خاصة القضايا المصيرية منها.

المطلب الثاني: الطاعة وإصلاح ذات البين

إن رسول الله (ﷺ) قال يوم بدر: "إن الله وعدني النصر أو الغنيمة، فأستنهض رسول الله (ﷺ) همم أصحابه ووعدهم أنه من قتل قتيلاً أو أسر أسيراً فله كذا وكذا، فكان ماكان يوم بدر من نصر الله للمؤمنين وتقتيل المشركين وأسر قسم منهم ، فتنازع المؤمنون على غنائم النصر وجاءوا يطلبون ما وعدهم به رسول الله (ﷺ) فوقع الخلاف والنزاع بين أهل بدر[٦٣]، فأنزل الله تعالى قوله **ٱٱ مي نج نح نخ نمنى ني هج هم هى هي يج يحّ** [٦٤]، فكان هذا الامر الرباني لتلك الفئة المؤمنة بتقوى الله سبحانه ونبذ الخلاف والفرقة والمنازعة والخصومة في الغنائم وتفويض أمر قسمتها للنبي (ﷺ) وطاعته في ذلك[٦٥]، فأختلفت وجهات نظرهم فيمن يستحقها أهمّ مَن قاتل أمّ من بقي يحرس أمّ من جمع الغنائم وحازها فتضاربت الآراء، ولو تُرك هذا الموقف للمسلمين يقضون فيه بإجتهادهم، ويلتقون فيه على رأى، لما حسم الموقف على رأي، وكيف يجمع هذا العواطف المشتتة، وتلك النوازع المختلفة فإن أي رأياً يلتقى عنده المسلمون، لم يرض نفرا منهم أيّا كان

عدده [٦٦]،[٦٧]، ومن صور التربية القرآنية للمؤمنين حيث "لم تبتدئ السورة على جواب سؤالهم، بل فيهما صرف لهم عن الموضوع كله، إذ هي تقول: إن الأنفال ليست لأحد منهم، بل هي لله ورسوله، أما هم فعليهم إصلاح هذا الشقاق الذي وقع فيما بينهم وإطاعة الله في أوامره، واجتناب نواهيه، فتلك هي وظيفتهم، أما المال والدنيا، فليعتمدوا فيهما على الله تعالى. فلما ثاب هؤلاء المسلمون إلى هدي هاتين الآيتين وصرفوا النظر عما تشاجروا من أجله نزلت آيات أخرى تقرر كيفية تقسيم الغنائم بين المقاتلين على اختلافهم، وهذه من أبرع الوسائل التربوية الدقيقة"[٦٨]، إذن كان لهذا التوجيه الرباني أثره على المجتمع المسلم الناشئ في توحيد كلمتهم وتماسك صفوفهم وصلاح ذات بينهم وكذلك طاعة قائدهم وخاصة حين الأزمات لأن تنازعهم وتنافرهم يعرض كيان الأمة ووجودها للخطر والهلاك فرد الغنائم الى النبي (ﷺ) يوزعها عليهم بالتساوي حتى لا يروا أن ذلك حق لهم بل هو فضل ومنة من الله تعالى يمتن بها عليهم .

المطلب الثالث: الميل إلى السلم

لقد أرسي رسول الله (ﷺ) دعائم السلم لما هاجر الى المدينة، فسالم أهلها ممن لم يدخلوا الإسلام، فصالح اليهود ولم يتعرض لهم بأذى وكف عنهم، وأحسن معاملتهم وتعايش معهم، وجاءت آيات الكتاب تحث على السلم وتأمر به فقد أمر الله تعالى المؤمنين كافة بالدخول بالصلح والسلم بقوله تعالى **ﱡﱠ بد بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جحجم حج حم خج خم سجﱠ** [٦٩]، وتأويلها على من فتحوا السين" من" السَلم"، فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة، بمعنى: أدخلوا في الصلح والمساومة على ترك الحرب وأخذ الجزية[٧٠]، و **ﱡﱠ جد جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضحﱠ**[٧١]، وقوله (ﷺ) (أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتوهم فاصبروا...)[٧٢]، وفيه من طلب السلامة والعافية، فجاء التوجيه القرآني للنبي (ﷺ) بالجنوح للسلم حتى مع أعدائه إن طلبوها منه ذلك **ﱡﱠ لح لخ لم له مج مح مخمم نج نح نخ نم نهﱠ**[٧٣]، "وهذا ما أكده بمنطوق الآية الأخيرة ، فقال جلت حكمته ووسعت رحمته: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها لأنك أيها الرسول أولى بالسلم مّنهم"[٧٤]، وأن الرسول والمؤمنون معه يجيبوا إلى الصلح إذا دعوا إليه وقد صالح النبي (ﷺ) أهل خيبر[٧٥]، وأهل نجران[٧٦]، وقد هادن قريشاً لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده"[٧٧]، وكل هذه المعاهدات تبدو فيها الرغبة في الصلح ونشر السلم من جانب النبي (ﷺ) وما كان رسول الله (ﷺ) يدخل في الحرب إلا بعد عرض الصلح، حتى تتحقق ضرورة الحرب[٧٨]،[٧٩]، ثم إن الجنوح إلى السلم دين: (وإن جنحوا للسلم فأجنح لها)، فلا عجب إذا رأينا الرسول

(ﷺ) يقبل بل يشجع كل العروض السلمية التي تقدم بها أعداؤه في كل مكان وزمان دل ذلك على إن السلم في الإسلام هي القاعدة الثابتة، والحرب هي الاستثناء[٨٠]، ولقد دلت هذه الأحداث على أن النبي (ﷺ) كان تعامله مع عامة المجتمع الخصوم قبل الأتباع على السلم وحقن الدماء وجعل حل القتال والسيف آخر الحلول وإنما كان ميله الى الحل السلمي في جميع الأمور.

المبحث الثالث إدارة الحرب في السورة

المطب الأول: الصبر والثبات وعدم التنازع

إنَّ الثبات والطاعة وعدم التنازع وإن كانت من أبرز أسباب النصر مع ذلك هي من أهم صفات الجندي المنضبط والملتزم تعليمات من يقوده ويأمره وهذا ما جاء القرآن به لتنظيم علاقة الأتباع بقائدهم وخاصة عند لقاء العدو والأزمات ،**ٹٱٹٹآ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم لخ لم لى لي مج مح مخ ممى مينج نح نخ نم نى ني**ّ [٨١]، وهذا التوجيه لأهل الإيمان به، السيرة في حرب أعدائه من أهل الكفر به، والأفعال التي يرجى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم، ويقول لهم فاثبتوا لقتالهم، ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين[٨٢]، أي ولا تفرّوا في مواطن الحرب والقتال[٨٣]، وينسجم مع منطوق الآية الكريمة قول النبي(ﷺ) [٨٤]: (لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإن لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله، فإن أجلبوا وضجوا فعليكم بالصمت)[٨٥]، وقد ذكر هنا نوعين من العلاقة والأدب، الأول الثبات وهو أن يوطنوا أنفسهم على اللقاء ولا يحدثوها بالتولي والثاني أن يذكروا الله كثيراً والمراد من هذا الذكر هو الدعاء بالنصر والظفر لأن ذلك لا يحصل إلا بمعونة الله سبحانه [٨٦]، ثم أمرهم بالطاعة بقوله تعالىٌ **ٱلخ لم لى لي مج مح مخ ممى مينج نح نخ نم نى ني**ّ ، "وهذه الوصية هي العمدة التي يكون معها النصر والإنضباط ، ويظهر بها الحق، ويسلم معها القلب، ؛ وذلك بأن يكون عمل المرء كله بالطاعة في امتثال الأمر واجتناب النواهي، فإنما يقاتل المسلمون بأعمالهم لا بأعدادهم، وباعتقادهم لا بأمدادهم"[٨٧]،"وأطيعوا رسوله فيما يأمر به وينهى عنه من شئون القتال وغيرها، من حيث إنه هو المبين لكلام الله الذي أنزل إليه على ما يريده تعالى منه، والمنفذ له بالقول والعمل والحكم، ومنه ولاية القيادة العامة في القتال، فطاعة القائد العام هي جماع النظام الذي هو ركن من أركان الظفر، فكيف إذا كان القائد العام رسول الله (ﷺ) المؤيد من لدنه بالوحي والتوفيق، والمشارك لكم في الرأي والتدبير والاستشارة في الأمور، كما ثبت لكم في هذه الغزوة وفي غيرها"[٨٨]، ولأن طاعة الله ورسوله من أسباب تحقيق الفوز والنصر وتحقق الانضباط، وتوفر النظام، وتقمع الفوضى والتشتت، وظروف الحرب تقتضي الالتزام واحترام النظام

وحبّه في أعلى مستوى وأكمله[٨٩]، عقب بقولهٱٱ **لي مج مح مخ ممممى نيَّ** ، فبعد أن أمر الله المؤمنين بطاعتة وطاعة رسوله، عقب ذلك بالتحذير سبحانه من النزاع فالتنازع مفضياً إلى الفشل لأنه يثير البغضاء ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيهم أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فيثير في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضاً، وتوقع عدم نجدة النصرة عند مآزق القتال، فيعرض الأمة للإشتغال ببعضها، ويصرف الجيش عن الإقدام على أعدائهم، فيتمكن منهم العدو[٩٠]، وذلك أنَّ التنازع يفضي إلى الفشل وذهاب القوة والجبن[٩١]، إذن جاءت أوامر الله سبحانه وتعالى وتوجيهات القرآن للمؤمنين بأن يثبتوا في القتال، وإلى صبر على الشدائد؛ ، ففي المعركة ما يريده الله عَزَّ وَجَلَّ من المؤمنين الثبات في القتال وعدم الفرار، وذكر الله كثيراً، وعدم التنازع حتى لا تضيع قوة المؤمنين [٩٢]، وخير من طبق تلك الأوامر والتوجيهات هم جيل الصحابة وخير من وصف حالهم هو الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله "وقد كان للصحابة في باب الشجاعة والائتمار بما أمرهم الله ورسوله به، وامتثال ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم[٩٣]، لقد بينت الآيتين الكريمتين توجيهات تخص الضبط المجتمعي في الميدان العسكري وعلاقته بربه بالذكر والدعاء بطلب النصر والتمكين وكذلك توجيهات بتنظيم الأتباع بقيادتهم القائمة على الطاعة في تنفيذ الأوامر والثبات عند لقاء العدو والصدق في الموقف وعدم الفرار والتخلي عن السلطة والصبر في تحصيل الظفر والنصر.

المطلب الثاني: معاملة الأسرى

عند وقوع أي معركة لابد من منتصر وخاسر وفي وقعة بدر كان الظفر لله ولرسوله (ﷺ) فأعز الله فيها الإسلام وأهله وأذل فيها الشرك وأهله فكان من نتائج هذا الفتح المبين وقوع سبعين من المشركين في الأسر بأيدي المسلمين فكيف تعاملت السلطة مع هؤلاء الأسرى وما هو مصيرهم هذا ما سيتناوله هذا المطلب، لما أسروا الأسارى، يعني يوم بدر أسر منهم سبعون رجلاً فأستشار النبي (ﷺ) أصحابه في تقرير مصير الأسرى فمنهم من أشار عليه بالعفو والفداء وصاحب هذا الرأي هو أبو بكر (ﷺ) أما عمر فأقترح أن يُقتلوا فلا مهادنة مع الكفار وأشار عبد الله بن رواحة بتحريقهم بالنار [٩٤]، فمال رسول الله (ﷺ) لما قاله أبو بكر ولم يهو ما قاله عمر وابن رواحة (ﷺ) فكان عمر على أول رأيه في القتل، ورأى أبو بكر المصلحة في قوة المسلمين بمال الفداء، ومال رسول الله (ﷺ) إلى رأي أبي بكر لما وافق ما في خلقه الشريف من الرحمة[٩٥]، وتظهر في هذا الموقف رحمة القائد ورحمة الإسلام فإنما يستبقي الأسرى لديه، ليلمس في قلوبهم مكامن الخير والرجاء والصلاح، وليوقظ في فطرتهم أجهزة الاستقبال والتلقي والتأثر والاستجابة للهدى لا ليذلهم

انتقاماً، ولا ليسخرهم استغلالاً لهم بل طلباً لهدايتهم[٩٦]، واختار النبي (ﷺ) أخذ الفداء، لأنه أرفق، ولأنه رأى فيه تقوية للمؤمنين، بالمال يأخذه منهم، وتقوية للمؤمنين بتعليم الأميين من الصحابة إذ كان من يقرأ ويكتب من الأسرى وليس معه مال، تكون فديته بتعليم بعض المؤمنين، ولقد منَ على العاجزين عن الأمرين ممن رجا فيه خيراً "[٩٧]، وجعل رسول الله (ﷺ) فداء الأسرى كل على استطاعته وقدرته المالية، فمن لم يكن عنده فداء، ويحسن القراءة والكتابة، جعل رسول الله (ﷺ) فداءه أن يعلم أولاد الأنصار القراءة والكتابة، فإذا حذقوا[٩٨] فهو فداؤه، وبعض الأسرى لم يكن عنده مال، فمن عليه رسول الله (ﷺ) فأطلقهم بغير فداء[٩٩]،"وبذلك يكون تشريع الله سبحانه وتعالى في تملك الأسرى إنما أراد الله به أن يحقن دماءهم ويبقي حياتهم؛ لأن الأسير مقدور عليه بالقتل، وكان من الممكن أن يترك الأسرى ليقتلوا وتنتهي المشكلة، ولكن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يحفظ حتى دم الكافر؛ لأن الله هو الذي استدعاه إلى هذه الحياة وجعله خليفة، ولذلك يحفظه، ولعله من بعد ذلك أن يهتدي ويؤمن ونعلم أن النبي (ﷺ) قد لعن من يهدم بنيان الله إلا بحقه"[١٠٠]، وتنوع تعامل السلطة مع الأسرى فكان رسول الله (ﷺ) يفعل فيمن صار أسيراً في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضاً، ويفادي ببعض، ويمنُّ على بعضٍ منهم[١٠١]، وبهذا يظهر رحمة السلطة وحكمتها فمظاهر الرحمة ساطعة بتوصية بهم خيراً وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم والمنُ على من لا مال لهم وتخفيف الفداء على من يملك المال، وقبل ذلك كله ميل السلطة الى أيسر الآراء في تقرير مصيرهم بالإبقاء عليهم ومفاداتهم وعدم قتلهم حتى عُوتب النبي (ﷺ) وأصحابه بسبب ذلك.

المطلب الثالث: تأديب من نقض العهد

لما قدم النبي (ﷺ) المدينة مهاجراً من مكة كان حال الناس مع دولته مقسم إلى أقسام فقسم صالحهم، وعاهدهم على ألّا يحاربوه، ولا يظاهروا عليه عدوّه، وهم على كفرهم آمنون على دمائهم، وأموالهم، وهم قبائل اليهود الثلاثة، وقسم حاربوه، ونصبوا له العداوة، وهم قريش وقسم تاركوه، فلم يصالحوه، ولم يحاربوه، بل انتظروا ما يؤول إليه أمره وأمر أعدائه ومنهم المنافقون وبعض قبائل العرب[١٠٢]،**ٹٱٹٹآ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يمين يى يي ئج ئح ئخ ئمئه** [١٠٣]، وسنركز في هذ المطلب على نقض بني قينقاع لأنه أول نقض بالعهد حدث من اليهود مع النبي (ﷺ)، "وقد بين الحق سبحانه صفات الناقضين ومن وصفاتهم أن هؤلاء القوم أن يكونوا ناقضين للعهد على الدوام وقوله: منهم للتبعيض فإن المعاهدة إنما تكون مع أشرافهم وقوله: ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قال أهل المعاني إنما عطف المستقبل على الماضي، لبيان أن من شأنهم نقض العهد

مرة بعد مرة"[١٠٤]، فبعد نصر بدر أرسل إلى اليهود يذكرهم بالإسلام وصدق نبوته ، فكان جواب اليهود في غابة الوقاحة وقلة الأدب مع رسول الله (ﷺ) ينم عن حسد وحقد دفينين " قالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبحت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس" وفي كلامهم هذا من الغطرسة والتحدي لسلطة النبي (ﷺ) ما لا يسكت عليه[١٠٥]، وبانت حقيقتهم وشدة عدائهم وأنهم ناقضين للعهد بأفعالهم وأقوالهم المخالفة لبنود الوثيقة وأصرح فعل قاموا به للنقض وكان سبب لحربهم هو أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[١٠٦]، لقد أدت تلك الأقوال والأفعال العدائية من قبل يهود بني قينقاع إلى تماديهم في غيهم، ونقضهم العهد مع رسول الله (ﷺ)، ووقوعهم في الخيانة العظمى حيث اتضح أنهم كانوا عيناً لكفار قريش، ينقلون إليهم أخبار المسلمين ويدلونهم على عوراتهم ، فسار إليهم رسول الله (ﷺ) في منتصف شهر شوال من السنة الثانية، وحاصرهم في حصونهم نصف شهر[١٠٧]، وتمكن منهم رسول الله (ﷺ) ونزلوا لحكمه فيهم بعد ضرب الحصار عليهم بعدها طلبهم عبدالله بن أبي من النبي (ﷺ) وشفع لهم من القتل أو الأسر وهو كان حليفهم في الجاهلية وقد دخل في الإسلام ظاهراً ومبطناً النفاق والكفر بالإسلام وأجلاهم النبي (ﷺ) الى أذرعات الشام[١٠٨]، وإن أمر بنى قينقاع قد انتهى بإجلائهم، وطُهرت المدينة المنورة من أرجاسهم، وما كان ذلك اعتداء من النبي (ﷺ) ، بل كان ذلك لرد اعتدائهم، ولنقضهم للعهد، ولأنهم صاروا جيران سوء، يحق إجلاؤهم ليسلم الناس من شرهم وفسادهم[١٠٩]، إذن كان التوجيه والأمر من الله سبحانه وتعالى بوجوب الوفاء بالعهد وذم الناقضين وعدم التهاون مع من نقض العهد حتى يرتدع غيره ويكون عبرة لمن خلفه ولكل من تسول له نفسه من الخائنين بالعبث مع المسلمين وتعريض أمنهم ودولتهم للخطر .

الخاتمة

١- أنَّ سورة الأنفال من السور المدنية التي نزلت في بداية العهد المدني واحتوت على الكثير من التوجيهات التي نظمت المجتمع مع سلطته وبالعكس.

٢- الصفة التي كانت تتمتع بها السلطة النبوية في علاقتها مع المجتمع هي الشورى وخاصة في القضايا المصيرية منها فلا قرار دون إستشارة المجتمع أو على أقلها علّية القوم منهم.

٣- التقوى والبطانة الصالحة سر نجاح السلطة .

٤- من علاقة المجتمع بالسلطة أن تقوم على الطاعة والأنقياد وتنفيذ الأوامر وعدم النزاع خاصة في أوقات الأزمات والحروب لأن ذلك سبب لضعفها وذهاب هيبتها عند الأعداء.

٥- الصدق و الوفاء بالعهود مما تميزت به السلطة النبوية وعدم التهاون أبداً مع الناقضين .

([1]) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦/٨٨-٨٩).

([2]) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (٥/٣١٧١).

([3]) تكملة المعاجم العربية ، ينهارت بيتر آن دُوزِي، (١١/٤٦).

([4]) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (٥/٣١٧١).

([5])المصدر السابق ، مادة: سلط

([6]) ينظر : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لمجموعة مؤلفين ، (١/٤٤٣).

([7]) الكليات ، الكفوي، (١/٤٩٣).

([8]) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، (٢/٢٨٧).

([9]) المعجم المحبط، أديب اللجمي- شحاذة الخوري- البشير بن سلامة...، (١/٦٨٠) .

([10]) مقاييس اللغة ، ابن فارس ، (١/٤٧٩) .

([11]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (١/٧١٠).

([12]) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١/٣٩٦).

([13]) الأثر الاجتماعي لتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، د. عبدالله كمبيجو، (١/٨).

([14]) الاسلام وبناء المجتمع ، حسن ابو غدة واخرون ، (١/٣).

([15]) معجم المغني، عبد الغني أبو العزم، (١/٢٣١٦٩).

([16]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، (٥/٣٢٥٧).

([17]) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (١/٢٩٤).

([18]) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، (١/١٩٩).

([19]) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، (١/٣٩).

([20]) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، (١١٧/١).
([21]) العين، الفراهيدي، (٣٢٥/٨).
([22]) تهذيب اللغة،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (٢٥٦/١٥).
([23]) الكليات، الكفوي، (٦٦٩/١).
([24]) معجم لغة الفقهاء،محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، (٤٨٥/١).
([25]) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، (٨٧/١).
([26]) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم،(٣١٧/١).
([27]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (١٨١/٣).
([28]) ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (٣٠٥٥/٦).
([29]) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري ، (٣٠٩/٢)
([30]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٧/٦).
([31]) ينظر: أول مرة أتدبر القرآن، عادل محمد خليل، (٦٣/١).
([32]) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي ، (٩٢/١٥).
([33]) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٤٢٩/٣).
([34]) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٢٦٦/٢).
([35]) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (٢٨٩/٢).
([٣٦]) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني ، (١٢٥/٥).
([37]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (١٨٢/٢).
([38]) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، (٣٠٣/٢)
([39]) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، (٢٣٦/٥).
([40]) ينظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي، (١٩٢/٥).
([٤١]) المعجم الكبير، الطبراني ،عروة بن الزبير، عن أبي أيوب ﷺ ،(١٣٠/٤)، رقم ٣٨٩٢، رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ، الهيثمي، (١١٨/٢).
([٤٢]) المعجم الكبير، الطبراني، باب أبو مليح بن أسامة الهذلي، عن أبي أمامة، (٢٥٨/٨) ، رقم٨٠٠٣ ، قال الهيثمي: وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان، وضعفه النسائي وغيره، جمع الجوامع، السيوطي، (٦٩٦/١).
([43]) موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، محمد بن رزق بن طرهوني ، (٢٧٢/١) .
([٤٤]) سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل، (٧٧/٣)، رقم ٢٧٣٧، هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيح.، الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، مقبل بن هادي الوادعي، (٦٦٥/٥) .
([45]) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن ، خالد بن سليمان المزيني، (٥٥٤/١).
([46]) التعريفات الفقهية، محمد البركتي (٢٠٧/١).
([47]) القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيب، (٢٠٥/١).
([48]) سورة الشورى: ٣٨.
([49]) سورة آل عمران: ١٥٩.
([50]) ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم ، (١٢٦/١).

([51]) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (١٦٣/٤).

([٥٢]) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المشورة، (٢٦٥/٣)، رقم ١٧١٤، وقال عنه هذا حديث حسن.

([53]) في ظلال القرآن، سيد قطب، (٥٠١/١)

([54]) الشورى فريضة إسلامية، الصلابي، (١٨/١).

([55]) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (١٩٨/٢).

([56]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٥٠/٣).

([57]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (٢٩٥/٢).

([٥٨]) الحباب بن المنذر بن الجموح أبو عمرو الأنصاري، شهد بيعة أبي بكر (ﷺ) في السقيفة، وقيل: إنه شهد بدرا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، معرفة الصحابة ، ابو نعيم الأصفهاني، (٨٦٧/٢) .

([59]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، (٣٧٥/٧).

([60]) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (١٦٤/٤).

([61]) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٧/٢٢).

([62]) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ابن باديس، (٢٦٣/١).

([63]) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سفيان، (٩٩/٢).

([64]) سورة الأنفال: ١.

([65]) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (٢٩٠/٢).

([66]) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ، (٥٥٨/٥).

([67]) ينظر: فقه السيرة، مجمد الغزالي، (٢٤١/١-٢٤٢)

([68]) فقه السيرة النبوية، البوطي، (١٦٥/١).

([69]) سورة البقرة: ٢٠٨.

([70]) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢٥٣/٤).

([71]) سورة النساء: ٩٠.

([72]) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا تتمنوا لقاء العدو، (١١٠١/٣)، رقم ٢٨٦١.

([73]) سورة الأنفال: ٦١.[73]

([74]) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٥٩/١٠).

([٧٥]) وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ولفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سمّيت خيابر، وقد فتحها النبي، ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان، معجم البلدان، الحموي، (٤٠٩/٢).

([٧٦]) نجران منطقة في مخاليف اليمن من ناحية مكة ويدين أهلها في دين النصرانية، ينظر: معجم البلدان، الحموي، (٢٦٦/٥) .

([77]) أحكام القرآن' ابن العربي، (٤٢٧/٢).

([78]) ينظر: خاتم النبيين، أبو زهرة، (٥٢٠/٢).

([79]) ينظر: خاتم النبيين، أبو زهرة، (٥٢٠/٢).

([80]) ينظر: ومضات من نور المصطفى، محمود شيت حطاب، (١٤٤/١).

([81]) سورة الأنفال: ٤٥-٤٦.
([82]) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥٧٤/١٣).
([83]) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (٢٢٦/٢).
([84]) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦٢/٤).
([85]) سنن الدارمي، الدارمي، كتاب السير، باب لا تتمنوا لقاء العدو، (١٥٨٤/٣)، رقم ٢٤٨٤.
([86]) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (١٣٧/١٥).
([87]) أحكام القرآن، ابن العربي، (٣٥٤/٢).
([88]) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٢٣/١٠).
([89]) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (٢٥/١٠).
([90]) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣١/١٠).
([91]) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (٣١٧/٢).
([92]) ينظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي، (٤٧٢٨/٨).
([93]) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦٣/٤).
([94]) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، (٥٥٢/٢).
([95]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤٩/٨).
([96]) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٥٥٣/٣).
([97]) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٣١٩٣/٦).
([98]) الحذاقة: المهارة وحذق إذا تعلم ومهر، معجم متن اللغة ، أحمد رضا، (٤٩/٢- ٥٠) .
([99]) ينظر: اللؤلؤ المكنون، موسى بن راشد العازمي، (٤٦٦/٢) .
([100]) تفسير الشعراوي، الشعراوي، (٤٨٠٨/٨).
([101]) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٥٦/٢٢).
([102]) ينظر: إنارة الدجى في مغازي خير الورى، حسن بن محمد المشاط المالكي، (٤٤/١) .
([103]) سورة الأنفال: ٥٦-٥٧-٥٨.
([104]) مفاتيح الغيب، الرازي، (١٤٦/١٥).
([105]) ينظر: الروض الأنف، السهيلي، (٢٧٥/٥- ٢٧٦).
([106]) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٣١٩/٥).
([107]) صَحِيحُ الأَثَر وجَمَيلُ العبر من سيرة خير البشر، لمجموعة مؤلفين، (٢٠٥/١).
([108]) ينظر: البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، (١٩٦/٤).
([109]) خاتم النبيين ﷺ ، أبو زهرة، (٦٠٢/٢).

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت : ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط-٣ ، ت١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢. **إنارة الدجى في مغازي خير الورى** ﷺ ، حسن بن محمد المشاط المالكي (ت: ١٣٩٩هـ) دار المنهاج – جدة

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط-١ ، ت١٤١٨ هـ

٤. **أول مرة أتدبر القرآن**، عادل محمد خليل قدم له: فهد سالم الكندري، د. محمد الحمود النجدي، د. عبدالمحسن زين المطيري، شركة إس بي – الكويت، ط-١٣ ، ت١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .

٥. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت : ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، د-ط ، ت١٤١٩.

٦. **البدء والتاريخ**، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: ٣٥٥هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د- ط ، د- ت.

٧. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط-١، ت١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

٨. **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، د- ط ، ت١٩٨٤ هـ .تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د-ط، ت١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩. **التعريفات الفقهية** ،محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ، ط- ١، ت١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠. **تفسير الشعراوي – الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، د- ط، د- ت

١١. **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط-١ ، ت١٤١٩ هـ .

١٢. **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، د- ط ، د- ت.

١٣. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط-٢ ، ت١٤١٨ هـ .

١٤. **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط-١ ، ت١٤٢٣ هـ .

١٥. **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)نقله إلى العربية وعلق عليه جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي ، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، : وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط-١، ت ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

١٦. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط-١، ت٢٠٠١م.

١٧. **التوقيف على مهمات التعاريف** ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط- ١، ت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨. **التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط-١ ، ت١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

١٩. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط-١ ، ت١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٢٠. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د- ط ، ت١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

٢١. **خاتم النبيين** ﷺ ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، د-ط ، ت١٤٢٥ هـ .

٢٢. **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، دار الفكر – بيروت، د-ط ، د-ت.

٢٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط-١ ، ت١٤١٥ هـ.

٢٤. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط-١، ت١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٥. **زهرة التفاسر** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د- ط ، د- ت .

٢٦. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د-ط ، د- ت.

٢٧. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت : ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، د- ط، ت ١٩٩٨ .

٢٨. **السياسة الشرعية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت : ٧٢٨هـ) ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط-١ ، ت١٤١٨هـ .

٢٩. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط-١، ت ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٠. **الشورى فريضة إسلامية**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار ابن كثير – سوريا ، د- ط ، د- ت .

٣١. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق ، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط- ١، ت١٤٢٢هـ.

ط- ٢، ت١٤٢٦ هـ.

٣٢. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، د- ط ، ت١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .

٣٣. **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر – دمشق، ط- ٢٥، ت١٤٢٦ هـ .

٣٤. **فقه السيرة**، محمد الغزالي السقا (ت: ١٤١٦هـ) ، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط-١ ، ت١٤٢٧ هـ .

٣٥. **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت : ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق – بيروت- القاهرة، ط-١٧ ، ت١٤١٢ هـ .

٣٦. **القاموس المحيط** ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط-٢، ت١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٧. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د- ط ، ت.

٣٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، ط- ٣ ، ت١٤٠٧ هـ .

٣٩. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د- ط ، د- ت.

٤٠. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت : ٧٤١هـ)، تحقيق : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط-١، ت١٤١٥هـ .

٤١. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت : ٧٤١هـ)، تحقيق : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط-١، ت١٤١٥هـ .

٤٢. **لقاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، ط-٢ ، ت١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

٤٣. **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط-٣ ، ت١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م .

٤٤. **اللؤلؤ المكنون** في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية، موسى بن راشد العازمي تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط-١ ، ت١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م .

٤٥. **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط-١ ، ت١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت : ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، د- ط ، د- ت .

٤٧. **المحرر في أسباب نزول القرآن** من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط-١ ، ت١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٤٨. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د- ط ، د- ت.

٤٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن** = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط-١ ، ت١٤٢٠هـ .

٥٠. **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر–بيروت، ط- ٢ ، ت١٩٩٥ م .

٥١. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط-٢ ، د- ت.

٥٢. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط-١، ت١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٣. **المعجم المحيط** ، أديب اللجمي–شحادة الخوري – البشير بن سلامة–عبد اللطيف عب – نبيلة الرزاز، د– ط ، د– ت.

٥٤. **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء**، نزيه حماد، دار القلم – دمشق، ط–١ ، ت١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م .

٥٥. **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية** ، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، د– ط ، د– ت.

٥٦. **معجم المغني**، عبد الغني أبو العزم، د– ط ، د– ت.

٥٧. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق : أ. د محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب – القاهرة– مصر، ط– ١، ت ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٥٨. **معجم مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)،

٥٩. **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط–١، ت١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٦٠. **مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط– ١، ت١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٦١. **موسوعة فضائل سور وآيات القرآن** – القسم الصحيح، محمد بن رزق بن طرهوني، الجزء الأول (دار ابن القيم، الدمام) الجزء الثاني (مكتبة العلم، جدة)،الطبعة: الجزء الأول (الأولى، ١٤٠٩ هـ) – الجزء الثاني (الثانية، ١٤١٤ هـ.

٦٢. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – د– ط ، ت١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٦٣. **ومضات من نور المصطفى** ﷺ ، محمود شيت خطاب (ت : ١٤١٩ هـ)، دار الاعتصام – القاهرة، ط–٢ ، ت١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .